لدى قيادة عبدالناصر ، وبدأت تتبلور قناعة بأن هدف التحرير بمعنى ازالة اسرائيل ليس ممكنا ، وبدأت تترسب قناعة مفادها ان ثمن الحرب لتدمير اسرائيل وازالتها أمر لم يعد متوفرا أو ممكنا في مقدور القيادات العربية القائمة آنذاك. لذلك بحثوا عن وسيلة جديدة لتحريك القضية الفلسطينية . بحثوا عن طريق جديد لابقاء هذه القضية متحركة ، ولكن ببنود جديدة ، ففكروا بما سمي آنذاك باحياء الكيان الفلسطيني الذي اتخذ أول قرار بشأنه في شتوره سنة ١٩٦٠ على ما أذكر. وكان الاردن ، حتى الاردن ، من جملة الدول التي وافقت على احياء هذا الكيان . أخذت فكرة احياء الكيان الفلسطيني تتبلور كبديل عن الالتزام القومي بفكرة التحرير التي كانت تعني التدمير الكامل للوجود الصهيوني . وهذه الفكرة تجسدت عمليا سنة ١٩٦٤ بانشاء منظمة التحرير لكي تكون كيانا سياسيا فلسطينيا يشكل وجودا اجتماعيا وبشريا متناقضا مع الوجود الاسرائيلي . وأعتقد ان سقف المطامح العربية آنذاك ، عندما خلقت هذا الوجود ، كان يرمي الى الوصول الى قرار تنفيذ قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين التي تنشىء دولة عربية ودولة اسرائيلية في حدود واضحة ومحددة وبالتفصيل .

جاءت حرب حزيران والهزيمة التي أسفرت عنها لتخدم الاتجاهات التي كانت بدأت قبل ذلك ، لتبني شعار حرب التحرير الشعبية ، شعار الكفاح الشعبي المسلح كبديل عن عجز الجيوش النظامية عن المواجهة . حرب حزيران خدمت هذه الاتجاهات وبالتالي أعدت لاعطاء منظمة التحرير مضمونا كفاحيا بعد أن كانت معدة لكي تكون أداة للتحرك السياسي فقط . منذ السنوات التي تلت حرب حزيران نجحت منظمة التحرير في أن تكون رمزا معبرا عن استمرارية الشعب الفلسطيني واستمراريـــة نضاله ، في ظل نشوء الالتزام الاكثر وضوحا من جانب الدول العربية بتحرير الاراضي التي احتلت عام ٦٧ ، وتخليها عن الالتزام المعلن على الاقل ، بتحرير فلسطين بكاملها ، الذي اعتبر مسؤولية طويلة ملقاة على عاتق حركة التحرير الفلسطيني ذاتها .

استطاعت منظمة التحرير الفلسطينية ، بمضمونها الكفاحي ، ان تستمر كرمز معبر عن استمرارية القضية الفلسطينية ووجـــود الشعب الفلسطيني في حالـــة نضالية ، استطاعت ان تستمر في ظل استمرار حالة الحرب بين العرب واسرائيل . عندما تنتهي هذه الحالة سوف تصبح منظمة التحرير صيغة غير قابلة ، بمضمونهـــا الحالي ، على الاستمرار وعلى البقاء . من هنا مسؤولية البحث عن صيغة جديدة تتحايل على الحالة الجديدة التي من المتوقع أن تنشأ عندما تنتهي حالة الحرب بين العرب واسرائيل بصورة رسمية ، صيغة جديدة للمحافظة على استمرارية القضية الفلسطينية واستمرار النضال الفلسطيني ولمنع تبعثر الشعب الفلسطيني ، ووقوعه مجددا في براثن اليأس والشعور بالعجز وبالوصول الى نهاية المطاف ، وحتى نتجنب الوقوع مرة أخرى في صيغة حكومة عموم فلسطين أو الهيئة العربية العليا التي أصبحت ، منذ السنوات الاولى لانتهاء حرب ٤٨ ، أسماء بلا مسميات وأجساما هيكلية ليس فيها أي حيـــاة . هذا الشعور وهذه التقديرات تدفعني الى الدعوة الى ضرورة تبني برنامج واضح ، يفرض علينا أن ننتزع التزاما عربيا به ، يطالب هذه الدول بأن لا تنهي حالة الحرب ، وبأن لا تدفع هذا الثمن الا في حد أدنى من المكاسب التي تمكن الشعب الفلسطيني مـــن ان يحتفظ بوجـــوده متماسكا ، وبهويته النضالية وبقدرته على حماية قضيته واستمراريتها ومتابعة نضاله.

اذن ، ربما يكون الهدف الاساسي المطلوب أو التكتيكي في هذه المرحلة هو ان نحول دون انزلاق الدول العربية الى انهاء حالة الحرب في مقابل ثمن بخس ، لا يسمح للشعب الفلسطيني بتحقيق حد أدنى من المكاسب التي تمكنه من مواصلة نضاله او المحافظة على قضيته الوطنية .